

المايا.. حضارة مينة وثقافة حية

تقرير : حسن جاسم أشكناني (جمهورية المكسيك)

Old_life82@hotmail.com

● أهل المايا :

لا زال الغموض يدور حول أصل أهل المايا، فالبعض يرجع أن أصولهم من أمريكا الجنوبية، والبعض ينسبهم لجماعات جاءت من المحيط الاطلسي (مناطق الشمال) واستقرت في البحر الكاريبي إلى أن أسست حضارة امتازت من الناحية الثقافية والعلمية وساهمت في تطوير القارة وتحويلها إلى المدنية والحضرية.

5 ملايين شخص يتكلمون
اليوم لغة حضارة
المايا ويفتخرون بها

● الحضارة.. بدايتها وتطورها :

تركزت حضارة المايا في ثلاث مقاطع رئيسية امتدت من سنة 1300 إلى 1400 قبل الميلاد، وهذه المناطق هي شبه جزيرة يوكوتانا (محط زيارتنا) والتي تضم كاميشي وكوينتانا دو (مقر إقامتنا) ومقاطعة اشيباس ومقاطعة ستاباسكو، وتمتد مساحة تلك المناطق على نحو 200 ألف كم مربع حيث المناخ البارد المعتدل والجبال المرتفعة وتتنوع أيضا على

5 0 0 0

جرنا الفضول إلى قلب صفحات التاريخ بعد أن قضينا إجازة قصيرة في دولة المكسيك وقررنا اكتشاف الجزء الجنوبي منها حيث توجد أروع مناطق العالم.

وحين ذهبنا إلى أحد الأسواق أثارني الحديث مع سائق التاكسي حول (حضارة المايا) التي امتدت من المكسيك إلى فنزويلا وأثناء ذلك قال: (باشي اكاتي) طبعا أنا لم أفهم ما قال لأنني لا أعرف اللغة الأسبانية التي يتحدث بها أهل المكسيك ومعظم مناطق أمريكا الجنوبية، إلا أن السائق أدهشني حينما قال إنها ليست باللغة الأسبانية وإنما هي لغة أهل المايا وتعني (إلى أين أنت ذاهب؟)، فسألته سريعا: (هل هناك من يتحدث لغة تلك الحضارة البائدة؟) فقال السائق: (لذلك نحن نفتخر بحضارتنا لأن هناك 5 مليون من سكان أمريكا الوسطى والجنوبية يتحدثون هذه اللغة)!!

وبدأت الرحلة للتعرف على هذه الحضارة وثقافتها من خلال زيارة معالمها الأثرية ولهذا قطعنا 200 كم من مدينة كنكون (أكبر المدن الجنوبية بالمكسيك) إلى شبه جزيرة يوكوتانا لزيارة مدينة شيشن إتزا "Chichen Itza" التي تعتبر مركز للتجمع أثناء الاحتفالات الدينية والعروض العسكرية.



مع



مصطبة الرؤوس



جدار يوضح قتل الأسرى



الهرم مركز للتنبؤات وتقديم القرابين

إلا أن الظلم الذي عانى منه أهالي الحضارة، خاصة من نوعية التفكير الديني التي طبقه الكهنة في تقديم القرابين للآلهة عن طريق قطع الرؤوس وجلب أكبر عدد ممكن من

كولومبوس قضى على الحضارة باعتبارها أرض الهند وأصبحت مستعمرة إسبانية

الرجال يتم إعدامهم فوق الهرم ويرمى برؤوسهم من فوق وتفاخر الكهنة بتمزيق الكبد والاحشاء كقربان للآلهة، وحصول هؤلاء الكهنة على الكثير من الامتيازات وكذلك قادة الجيش الذي يرتقي الواحد منهم إداريا عن طريق جلب عدد أكبر من الأسرى القرابين، كل هذا أدى إلى نوع من السخط بين القبائل، مما أحدث حالة من التخبط والفوضى استغلها المستعمر الجديد في هدم

كان من ضمن استخداماتهم للأهرامات مراقبة الأحوال الفلكية والطقس

تلك الحضارة.

رغم كل تلك السنوات إلا ان عقب الماضي يرغم الهواة والمختصين والسياح من كل أنحاء العالم على الحضور، وقطع مئات الأميال لزيارة حضارة إسبانيا «المايا»، ظلت

قصصها تروى للأجيال وبين صفحات التاريخ.

يقول الله عز وجل: «وتلك

تعتبر آثار حضارة المايا من المواقع القيمة بسبب نمطها القديم وكأنها تعود إلى العصور المتزامنة مع العصر السومري في العراق والفرعوني في مصر، ولكن بعدها الجغرافي وعزلتها عن حضارات العالم جعلها تتقدم بشكل أبطأ في الناحية العمرانية والثقافية، لذلك يعتبر البعض مواقعها الاثرية وكأنها تجاوزت 7 آلاف سنة بالرغم من أن عمرها لا يتجاوز 3 آلاف سنة، ولكن بجهود البعثات الاثرية التي توافدت لتلك المناطق لترميم الآثار، كأدوات الحياة اليومية والمباني العمرانية، ظلت المواقع التاريخية بحالة جيدة كموقع شيشن اتزا (Chichen Itza) وهي تمتد على مساحة 6 كم مربع والطريق إليها يمتاز بالأشجار الكبيرة والقرى الزراعية التي تبرز صناعاتها اليدوية مثل قرية (Tahmek- Xocchel-Hola).

ويقال إنه تم تأسيس مدينة شيشن اتزا ما بين القرن 7 - 9 الميلادي وأصبحت مركزا رئيسيا للاحتفالات الدينية والعسكرية حيث تحتوي على العديد من المعابد مثل معبد الآله الفهد (حيوان مفترس يتخذ أكل الحضارة رمزا للقوة)، ويرجع أن سكان منطقة شيشن اتزا قدموا إليها ما بين 435 - 455 ميلادي وبدأوا ببناء المنطقة حتى أصبحت محط أنظار وإلتقاء أهل الحضارة التي بلغت أوجها في القرن العاشر الميلادي.

والتجول بين مواقع تلك المدينة من اهرامات وقصور ومعابد وملاعب الرياضة، يعتبر موضع فخر وإعجاب لدى أهالي المكسيك وخاصة ممن يتكلمون لغة أهل المايا التي يتفاخرون بتلك الآثار الشامخة ودورهم في نقل الحضارة والمدنية من علوم وثقافة وفنون إلى الأجيال القادمة.

عرف عن حضارة المايا تفوقها في علم الرياضيات والفلك، وكانوا يدعون الاسبقية لأنفسهم في اختراع (الصفر) وتميزوا بوضع الرزنامة التي لازالت غير مفهومة وترجع

امتدت من المكسيك إلى فنزويلا وامتازت بالفلك والرياضيات وادعت اختراع الصفر

إلى 1300 قبل الميلاد، واتخذوها عندما حدث خسوف للقمر وكان الكهنة يتراقبون ذلك الحدث من فوق الاهرامات والتي أيضا يتخذونها لمراقبة الأحوال الفلكية والطقس، واستمر تطورها المدني والعائدي حينما اتخذوا لهم عدة آلهة للحرب والطب والكواكب، إلا أن الحضارة بدأت بالانحدار بعد أن أهلكتها الحروب بين القبائل، واستغل المكتشف البرتغالي كريستوفر كولومبوس سنة

(شيشن اتزا) كانت مركزا للكهنة والعروض العسكرية وما زالت صامدة بأثارها

1492 حين وصوله تلك الظروف للاستيلاء على تلك المناطق باعتبارها أرض الهند.

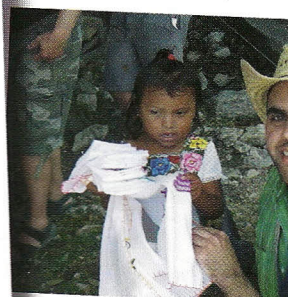
ولكن المدهش في حضارة المايا أنه بمرور سنة 1540 أصبحت جميع مناطقها تحت سيطرة الأسبان إلا أن آثارها ومعالمها بقيت مع مرور الزمن تسجل بصمة حضارية إلى جانب الحضارات العريقة في منطقة الشرق الاوسط وأوروبا وأفريقيا وشرق آسيا.



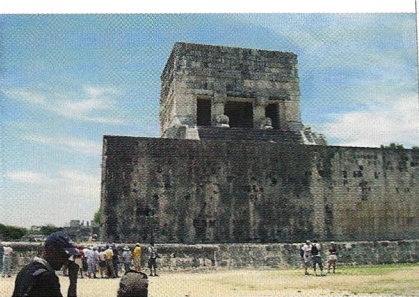
المرصد الفلكي



ملعب كرة القدم



إحدى فتيات المايا



منصة الكهنة